"لغـة الخطاب التواصلي في أدب الأطفـال"

د.خديجة بصالح

المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تـموشنت

bessalahkhadidja@hotmail.com

2018-06-07 2018-03-06

-الملخص:

تستخدم وسائل شتّى للتواصل بين الناس منها : الإيماءات، والإشارات، والأصوات المنطوقة...ويعدّ هذا النوع الأخير من أكثر الوسائل انتشارا بين أفراد المجتمع الواحد، لأنّ هذه الأصوات المنطوقة هي ما اصطلح على تسميتها "لغة". لقد أكدت البحوث و الدراسات أن اللغة هي أنجح وسيلة للتواصل، وهي مجموعة من الرموز تستعمل بطرق متباينة عند مستخدميها وذلك حسب مستوى البات والمتلقّي خاصة في مجال الإبداع. فهناك اللغة المعقدة الجزلة القوية التي تستعمل في الخطاب التواصلي عند فئة المثقفين، وهناك اللغة البسيطة السهلة المتداولة بين فئة العامة ومنهم الأطفال.

إذن، ما هي التقنيات المعتمد عليها فيلغة الخطاب التواصلي الموجه للطفل؟ أو كيف يمكننا أن نتواصل مع الطفل عن طريق الإبداع ؟ و سنقتصر الحديث عن اللغة المستخدمة في الشعر والقصة في أدب الطفل.

الكلمات المفتاحية: لغة – خطاب – تواصل – أدب – الطفل .

Abstract :

There are various means of communication between people: gestures, signs and spoken sounds. The latter is the most common among members of the same society, because these spoken sounds is what is called "language". Research and studies have confirmed that language is the most effective way to communicate, is a set of symbols used in different ways by its users, depending on the level of acceptances and the receiver, especially in the field of innovation. There is the complex language much used in communicative speech, there is a simple easy language traded between a general category, including children. So what techniques are adopted in the communication discourse intended for children? Or how can we communicate with the child through creativity? And we will talk about the langage used in poetry and history in children's literature.

- Keywords: langage - speech – communication- littérature- Child.

– مقدمـة.

إن اللغة العربية لغة ثرية بالمفردات والمعاني المعقدة والبسيطة، وكاتب الأطفال الناجح هو الذي ينجح في اختيار لغة بسيطة وسهلة تتناسب مع مضمون قصصه أو أشعاره وأفكاره المطروحة بها. فإن كانت لغة المثقفين وكتّاب روايات وقصص الكبار يميلون إلى البحث عن الصيغ الجمالية والبلاغية الغير مألوفة أحيانا، فقد نجد كاتب الأطفال يقترب بلغته نحو الوضوح وييسطها مستهدفا بذلك قراؤه من الأطفال.

إذا كانت اللغة هي المقياس الأوّل في النص الأدبي عامة، حيث لا يهّمنا أوّلا ماذا نقول، بل يهمّنا كيف نقول، فإن هذا ينطبق أكثر ما ينطبق على أدب الأطفال، لأنّ اختيار الألفاظ ذات الإيقاع والتكرار غير الممل، واستخدام المحسنات من سجع، وجناس، وطباق...وبناء الجمل القصيرة والتصويرية، والابتعاد عمّا يتنافى مع فصاحة اللغة وسلامة أساليبها –كاستعمال العامية مثلا–،يجعل النّص محبّبا لدى الطفل.

1 – مفهوم مصطلح "أدبالأطفال".

يتكون المصطلح من كلمتين: "أدب" و"أطفال"، وهو يحتوي على إضافة كما هو معروف هي نسبة بين اسمين (أدب– أطفال) ، وهذه الإضافة تفيد إزالة الغموض والإبهام عن معنى جزئي في الجملة، فكلمة "الأطفال" قد أزالت غموض كلمة "أدب" بتخصيصها لشريحة معينة من المجتمع، وهم الأطفال.

هذا النوع من الإضافة يسمّه النحويون "الإضافة اللامية" أي ما كان تقدير "اللام" وتفيد الملك والاختصاص (1). وهي هنا تفيد الاختصاص لا الملك، لأن الأدب مخصص للأطفال دون غيرهم، وهذا الأدب لا يكتبه الأطفال بل يكتبه الكبار للصغار، وهذا هو الإشكال الأساس لأن الذي يكتب هذا النوع من الأدب لا يكتبه للكبار من أمثاله بل للصغار من غير فئته. فهو يكتبه منتحلا شخصية أخرى، بعيدة عنه في الزمان والمكان، بعيدة عنه في الفكر والاهتمام والإحساس. فهل يستطيع حقا أن يتنصّل كلية من ذاتيته وشخصيته الحالية بكل رواسبها الفكرية واللغوية، وأن يذهب بعيدا في الزمن الماضي ليصف عالم الأطفال وما فيه من براءة وعفوية وبساطة وغموض، ويعبّر عنه بصدق؟

إن كتابة هذا النوع من الأدب أمر في غاية الصعوبة، ولذلك من أراد أن يلج هذا العلم السهل الصعب يجب عليه أن يتزوّد بمعارف كثيرة، أن يكون ملما بخصائص مراحل نمو الطفل، وأن يكون قد احتك كثيرا بالطفولة، كما يجب عليه أن تكون له معارف واسعة في علم التربية وعلم نفس الأطفال.

2 –الطفل واللغة.

يؤكد الموجهون التربويون على أن "التربية اللغوية لها مكانة بارزة لأن لغة الكلام تسود جميع نشاطات الطفل الأخرى"(2)، ولهذا السبب يرى مالينوفسكي أن المفردات اللغوية في أي مجتمع من المجتمعات تعتبر المرآة الصادقة التي تعكس صورة واضحة لما عليه أفراد هذا المجتمع من ثقافة، ونظم، وعادات، وتقاليد واتجاهات.(3) هذا ما يدفع بكاتب أدب الأطفال إلى اتخاذ الحيطة والحذر وأن يتوسل بالصدق والوضوح حتّى لا يشوّش على فكر الطفل.

أ–اللغة في شعر الأطفال:لا يختلف شعر الأطفال كثيرا عن شعر الكبار من ناحية الشكل، أمّا المضمون والمحتوى فالاختلاف فيه ضروري، حيث يكون على مستوى اللغة والفكرة معا، إذ يجب "أن نجعلهم يحسون به ويتذوقونه، ويعيشون تجربته ويحبونه، ويشعرون حين يقرؤونه ويسمعونه أنّهم يقرؤون أو يسمعون شعرا، فالشعر ليس هو الوردة ومنظرها، ولكنه الشعور برائحة الوردة... وليس هو القمر وجمال شكله، ولكنه روعة الجمال الذي ينشره على المخلوقات في الأرض..."(4)

إن الشعر موسيقى ونغم وإيقاع، والنفس البشرية ميّالة إلى ما يريحها من نغم وموسيقى وإيقاعات، والطفل نفس بشرية والشعر بالنسبة له نشاط ومتعة، لأنّه سيستمتع بقراءته الموسيقية التي يرافقها بحركات تتماشى مع الأفعال الواردة في نص القصيدة، كأن يضع يده على قلبه عندما يرد فعل المحبة مثلا، أو يرفع يديه في حالة دعاء. فالقصيدة التي هي نص قصير بصورة عامة، رسمت وكتبت لكي تحمل أفكارا عديدة وجميلة، فهي قصيرة في عدد أبياتها، إلا أنّها طويلة في ما تحمله في داخلها من أفكار وجمال.(5)

إن أنسب شعر للأطفال هو ذلك نوع من الشعر الذي "يساعد في تنمية أذواقهم ، وإثراء مداركهم، والمساهمة في تأكيد القيم الأخلاقية التي يجب أن يتحلوا بها، كما يمدهم بخبرات جديدة متنوعة، تجعلهم يشعرون بلذة المشاركة في التجربة الإنسانية وجدانيا ونفسيا وعقليا".(6)كما تجسّده لنا هذه المقطوعة الشعرية الواردة في شق المحفوظات، حيث يقول مؤلفها:

– دين النظافة ديننا
– نحن الوضوء شعارنا
– بالمشط شعري أُرسِل
– بالّطيب كم أتجمل
–بملابسي أنا أعتني
– وبشارعي وبمسكني
–دين النظافة ديننا(7)

إن المتأمل في هذه المقطوفة الشعرية سيلاحظ أنها مفعمة بالتعاليم الإسلامية (الوضوء والصّلاة...)، والمبادئ الأخلاقية (نظافة الجسم والمكان، التعاون...)، فالمربّي عندما يقرؤها على مسمع التلميذ(الطفل) مرفقة بنغمة موسيقية ستسهل عليه مهمة تثبيت ما يريد أن يثبّته من أخلاق وقيم دينية في نفس هذا الطفل.

لقد حرص الشاعر والكاتب المتخصص في الكتابة للأطفال "سليمان العيسي" على أن يكون مايقدم للأطفال من أدب في أجمل حلّة ، مثير ومؤثر، يجمع بين جمال اللفظة وسهولتها وقوّتها، إذ يقول:
"إني أحرص أن يكون في النشيد الذي أكتبه للصغار العناصر التالية:

1 – اللغة الرشيقة، الموهبة الخفيفة الظل، البعيدة التي تلقي وراءها ضلالا وألوانا، وتترك أثرا عميقا في النفس.

2 – الصورة الشعرية الجميلة، التي تبقى مع الطفل طوال حياته... مرة التقاطها من واقع الأطفال وحياتهم، ومرة استمدها من أحلامهم وأمانيهم البعيدة.

3 – الفكرة الخيّرة النبيلة التي يحملها الصغير في طريقه، وكنزا صغيرا يشيع ويضيء.

4 –الوزن الموسيقي الخفيف الرشيق الذي لا يتجاوز ثلاث كلمات أو أربعا في كل بيت من أبيات النشيد، والموسيقى رنة الشعر العربي التي يتنفس بها، وسرّ حياته وبقائه، وأثره في الأجيال.

ومثال هذا النوع من الشعر هذه المقطوعة التي ألّفها هو نفسه "ورقات تطفو في الدرب" فيقول:

والغيمة شقراء الهدب

والريح أناشيد

والنهر تجاعيد

يا غيمة يا أيام المطر

الأرض اشتاقت فانهمري

"الفصل خريف" (8)

أما "نجيب الكيلاني" فيقترح أهم الصفات المناسبة لشعر الأطفال وهي كالآتي:

1 – الحرص على اللغة الشعرية لفظا وعبارة وصورة.

2 – الاهتمام بالبحور ذات الإيقاع الساحر الجذاب.

3 –وضوح الأفكار والمعاني وسهولتها.

4 – الابتعاد عن عن التعقيدات البلاغية والبيانية.

5 – اختيار موضوعات تناسب واقع الطفل واهتماماته.

6 – توافق القيم الشعرية مع ما تعلّمه الطفل من عقيدته الإسلامية

7 –برمجة أغاني الأطفال في القنوات التلفزيونية والإذاعية بتوجيه ومراجعة من طرف علماء الدين وعلماء النفس والتربية. (9)

إن النصوص الأدبية لا تقتصر على الشعر دون النثر بل هي "تلك القطع الشعرية والنثرية التي تتوفر لها صفات معينة في كل من ألفاظها وأساليبها وطرق تعبيرها ومعانيها، وصورها الفنية مما يجعلها تتميّز بقدر من الجمال الفني. "(10)أما الفرق بينهما يكمن في كون القطعة الشعرية أو ما يسمّى بالمحفوظات أكثر قابلية للحفظ، وحجم نصها أقل من حجم نصوص النثر.

ب– اللغة في قصص الأطفال:

1 –لغة السرد:إن المتتبع لقصص الأطفال عند الكتّاب الذين أثبتوا مقدرة في الكتابة للكبار، يجد أن لغة السرد عند هؤلاء تنماز في مجملها بالوضوح والسهولة والبساطة، بعيدة كل البعد عن أضرب البلاغة والأنماط اللغوية العتيقة، لأن القصة الموجهة للطفل تستدعي استخدام الألفاظ المألوفة والخفيفة لا الألفاظ الغريبة والثقيلة على السمع والنطق والفهم. ومن الكتّاب الذين جسدوا هذا الأسلوب في كتاباتهم نجد: "الأعرج واسيني"، "رابح خدوسي"، "عبد العزيز بوشفيرات"، "مليكة قريفو"... غير أن هناك من الكتّاب من ضمّن أساليبه اللغوية كلمات صعبة مرفقة بالشرح والتفاسير، كأن يستعمل اللفظة في السياق العام للقصة ثمّ يضع معناها بين قوسين ومن هؤلاء: محمد المبارك حجازي الذي يعتمد استعمال الكلمات الصعبة بهدف تنمية الحصيلة اللغوية للأطفال. ولنا أن ندرج بعض الأمثلة من قصته (النصيحة الغالية) تجسيدا لما ذُكر حيث يقول:

– السكون الذي يطبع (يظهر، يضفي) الحياة فيه...

– الغلال (الثمار والمحاصيل)...

– دون خوف أو وجل (الوجل جمع أوجال وهو الخوف). (11)

إن هذه الطريقة في الكتابة تفسد على القارئ الصغير متعته في الاسترسال في القراءة، وتعيق خياله وتصوراته بانشغاله بالشرح، هذا ما جعل بعض الكتاب يلجئون إلى شرح الألفاظ الصعبة في الهامش، ومن هؤلاء "أحمد شوحان، رابح خدوسي في بعض قصصه كقصة "الشاعر والجائزة"، وبعض منشورات مطبعة ابن خلدون كقصة "الإخوان والقدر والعصا".لكن هناك من الكتّاب من فضّل تثبيت قائمة الكلمات الصعبة و شرحها في نهاية القصة ك "بن صالح ناصر في قصصه التالية (جزاء الإحسان، في الإتحاد قوة، عاقبة الغرور، الذكاء نعمة، عاقبة الكسل، في العجلة الندامة...).

من الظواهر المستحبة في لغة السرد في قصص الأطفال ظاهرة التكرار، خاصة في قصص أطفال الرياض (03 –05 سنوات)، وقد أشار إلى أهمية هذه الطريقة الأديب المصري "كامل كيلاني" في قوله: "من المشاهد المألوفة أن الطفل إذا قصّ عليك خبرا، لجأ إلى تكرار الجمل، كأنما يثبت من معانيها في ألفاظها المكررة، فلنكتب له– وهو في هذا السّن– محاكيا أسلوبه الطبيعي في تكرار الجمل والألفاظ لنثبت المعنى في ذهنه تثبيتا، ولنكرّر له الجمل برشاقة ليسهل عليه قراءتها." (12)

من كتاب قصص الأطفال (في الجزائر) الذين استخدموا أسلوب التكرار الكاتبة "مليكة قريفو" في قصتها "كيكي غاضب"، حيث تقول في بعض العبارات:

– "كيكي وحيد، هو اليوم وحده، لا أحد معه..."

– دبّي توسّخ كثيرا، وعليّا أن أغسل دبّي، عليّا أن أغسله..."

– " أنفه متسخ، أذناه متسختان، أطرافه متسخة..."(13)

من السمات البارزة في لغة السرد القصصي الموجّه للأطفال توظيف الجمل القصيرة (فعلية واسمية) لأنها أفيد وأقرب إلى إفهام المتلقي الصغير، فلا تتعبه أثناء تركيز انتباهه. ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في قصة "محمد دحو" الموسومة "مرحبا بالسحابة" حيث يقول:

-" طار النداء،حملته أجنحة الريح وريش الطير، الحشد هائل، اللقاء أثمن من ذهب الدنيا،

الإنسان سيّد المكان، طأطأ رأسه، رفعه، توالت أفكاره، طارت السحابة..." (14)

وقد وظف الكاتب في هذه الجمل القصيرة أسلوبا جميلا حافلا بالصور البيانية كقوله:

- "يا لها أيام الصيف، رؤوس إبر وفتيل من النار، أما الأجساد فكومة من تبن مرشحة للاحتراقفي كل حين..." (15)، إنها صور صعبة – إذا ما قيست بمستوى الطفل- لكنها صيغت بأسلوب يمكّن الطفل من فهمها، وقد ساعد على ذلك وجود بعض القرائن مثل:

- الصيف ← إبر ← نار ← الاحتراق .

إن اللغة في أدب الطفل مهمة جدا في توصيل الرسالة أو الفكرة، ولهذا يجب على الكاتب أن يكتب بلغة بسيطة وواضحة وسليمة، وأن يتوخى الحذر من الوقوع في الخطأ، ولا ينبغي أن يدفعه التبسيط اللغوي إلى الركاكة في التعبير لأن هناك فرق بين البساطة والضعف والركاكة. وهناك الكثير من الكتاب من أثبتوا مقدرتهم في الكتابة الروائية بشكل بسيط وسليم سواء للكبار أو للصغار أمثال: "أحمد منور"، "عبد الحميد بن هدوقة"، "وسيني الأعرج"، "محمد دحو"، "مصطفى محمد الغماري"... إن قصص هؤلاء كتبت بلغة سليمة ومتينة تشجع الطفل على أن يحب لغته، وتنمي قدراته على تذوق الأدب "إذ أن الأديب وسيلته هي اللغة، ومن ثم لا بد أن يخضع لقواعدها وأصولها وما تقتضيه ملكتها". (16)غير أن بعض الكتاب لم يلتزموا ببساطة وسلامة اللغة في كتاباتهم مما أدى إلى تسرب الخطأ عن طريق قصصهم إلى الأطفال، ولنا أن نقدم نموذجا من تلك الكتابات يتجلى في :

- قصة **الطفل الصغير** (دون ذكر المؤلف)، منشورات ميموني الجزائر(د ت).

إن هذه القصة مليئة بالأخطاء، لا تكاد تخلو صفحة واحدة من الأخطاء اللغوية، نسوق بعض النماذج منها :

1 - " حتى فكر الزوجان الفقيران في التخليص من أولادهما..." الصواب: التخلّص.

2 - " لم يخف هذا الحديث عن الطفل الصغير فقضى الليلُ كله يفكر."الصواب: لم يخف هذا الحديث على الطفل الصغير فقضى الليلَ كلَّه يفكر".

3 – "أسرع الطفل الصغير يبحث عن فَتات الخبز." الصواب: فُتات(بضم الفاء)

4 – "فتسلق الطفل الصغير في شجرة عالية". الصواب: فتسلق الطفل الصغير شجرة عالية.

5 – " لقد أقبض عليه جماعة من الأشرار." الصواب: لقد قبض عليه جماعة من الأشرار.

يتبين لنا من عرض هذه الأخطاء أنها كانت في معظمها أخطاء إملائية ولغوية شوهت الأسلوب وجعلته يشكو من الخلل.

– قصة **ككي غاضب** للكاتبة مليكة قريفو، دار النشر: المؤسسة الجزائرية للطباعة 1991 م.

إن المتفحص لهذه القصة يلاحظ أن معظم الأخطاء الواردة بها هي أخطاء تعبيرية، منها هذه النماذج:

1 – "بهذا أراد أن يكلم ديدي بالهاتف." تبدو الجملة ركيكة التعبير، الأفضل قوله: أراد أن يهاتف ديدي.

2 – "هل تأتي اليوم؟ " الصواب: هل تأتين اليوم؟

3 – "و حطت ديدي السماعة، وأقفلت الهاتف..."، الصواب: وضعت ديدي السماعة.

2 –لغة الحوار: يعد الحوار عنصرا مهما في قصص الأطفال، وهو من أهم الوسائل التي يعتمد عليها كاتب القصة في رسم الشخصيات، فبواسطته يكشف لنا الكاتب عن أحوال الشخصية وأحاسيسها المختلفة اتجاه الأحداث والشخصيات الأخرى.(17)ولا يكون الحوار ناجحا إلاّ إذا توفرت فيه الشروط التالية:

– يجب أن يندمج الحوار في صلب القصة وأن لا يكون دخيلا عليها.

– يجب أن يكون تلقائيا مناسبا للشخصية والموقف.

– أن يكون موجزا ذو كلمات مفهومة وواضحة.

هذا ما جسدته قصة " **السمكة الصغيرة** " لواسيني الأعرج، حيث وظف الكاتب اللغة الفصحى في الحوار القائم بين الشخصيات بشكل أنيق، ورفيع، وبسيط في الوقت ذاته، يمتاز بالتلقائية وهو في صلب القصة، حيث من خلاله يكشف لنا عن عواطف وأحاسيس الشخصية الرئيسة (نورا) كقوله:

– " تخرج كل مساء تواجه القمر العالي وتسأله: – لماذا أنت جميل وعال أيها القمر؟

يجيبها بابتسامة عريضة: –لأني ثمين والجميع يحلم بي." (18)

وفي موضع آخر من القصة يقول على لسان الشخصية :

– " يا صديقتنا الريح لماذا أنت غاضبة بهذا الشكل؟ فأجابتها بحزن:

– أردت أن أصل إلى القمر ولكني لم أستطع."

ثم سألت النباتات: – لماذا لا تطمحن مثلي؟

فأجابتها بصوت واحد وبلهجة حادة: – نحن دائما في القاع ولا يهمنا القمر..."(19)

أما في قصة "**النسر والعقاب**" لعبد الحميد بن هدوقة يجري الحوار بلغة فصيحة و بشكل مكثف، لأن الإكثار من الحوار يفسد القصة ويذهب بجماليات السرد.

يمتاز الحوار في هذه القصة بالسهولة والوضوح ومناسبته لظروف الموقف والشخصيات، وملاءمته للمتلقي الصغير، ومن أمثلة هذه السهولة قوله:

– "قال العقاب: كم يحلو لي الحديث معك يا صديقي إني لأجد له لذّة لا تقدّر.

لكن للأسف لا أستطيع البقاء هنا طويلا، لي مهام تنتظرني، ولا بد لي من الرجوع الآن.

فإذا رأيت أن تشرفني بزيارتك غدا أو بعد غد لتناول طعام العشاء معي، فسأكون سعيدا."(20)

إلى جانب بساطة لغة الحوار في هذه القصة، نجد تقنية أخرى وظفها الكاتب لجلب انتباه القارئ الصغير وهي تقنية الحوار الداخلي التي تعد نوعا من الأساليب الفنية المستخدمة قصد تقديم المحتوى الذهني والحالة النفسية للشخصية. ومن الأمثلة على ذلك قول العقاب محاورا نفسه:

– "لتذهب عرض الرياح المجاملات ليس علي أن أقتل نفسي من أجل إرضاء مستضيفي ! ".

ومن الكتاب الدين وظفوا الحوار الداخلي في قصصهم الموجهة للأطفال– إلى جانب بن هدوقة– نجد أحمد بوخطة في قصته **"مصعب والعصفور"** ، ومن الأمثلة على ذلك قول مصعب في نفسه:

–" سأشتري قفصا وسأعطيه الأكل...سأقدم له الشراب ...آه شكرا لك يا رب."

وفي مقام آخر يقول مصعب في نفسه:

–"الحمد لله...إنه ما زال حيّا، لقد عرفت الآن قيمة الأم...لقد قال لي أبي: "إن الطيور لا تحب القفص، والأم هي الوحيدة التي تستطيع أن تطعم أبناءها."(21)

3 –الفصحى والعامية في قصص الأطفال: يلجأ بعض كتاب أدب الأطفال إلى استعمال العامية تيسيرا على الطفل، وهي قضية ذات خطورة إذ من الضرورة أن نعوّد الطفل على اللغة الرسمية التي سيعايش في كتب المستقبل، وبالطبع في الأطوار الدراسية. يكاد يجمع دارسو أدب الأطفال في البلاد العربية على ضرورة استخدام اللغة الفصحى في العمل القصصي الموجه للأطفال، حيث يرى محمد العروسي المطوي – مناقشا هذه المسألة من زاوية قومية– خطورة على الوحدة المنشودة بين الأقطار العربية إذ يصرح قائلا: "إنّني سوف لا أناقش دعاة الكتابة باللهجات لأن تلك الدعوة تخطاها الزمن وأصبحت غير ذات موضوع... ولكنّني أثرت هذه النقطة للبحث عن اللغة الطفيلية المشتركة التي ينبغي لنا توخيها في كتابة أدب الأطفال العربي على أوسع امتداد للأقطار العربية، وإذا كانت هذه اللغة المدعو إليها توجب اختيار الألفاظ الأقرب إلى الطفل من ناحية والألصق بالفصحى من ناحية فإن لهجاتنا اليومية قد تتباعد في كثير من الكلمات المستعملة مما يوجب الموضوعية في اختيار الكلمات المناسبة والأكثر انتشارا، والأقرب إلى الفصحى."(22)

يقع عبد السلام البقالي في حيرة من أمره عند طرح مشكلة اللغة المستعملة في الكتابات الموجهة للأطفال دون سنّ التمدرس (من السنة 03 إلى 06 سنوات)، لأن الطفل لم يحتك بعد بالفصحى في هذا السنّ، فكيف نكتب له؟ هل نكتب له بالدارجة لأنها اللغة التي يفهمها ولأن الفصحى غير مألوفة لديه بعد؟ يجيب الكاتب عن أسئلته هذه مقدما حلا وسطا لهذا الإشكال فيقول: "في اعتقادي أن الحل يكمن في اختيار الكاتب للغة ثالثة قريبة من الفصحى، وأن يستعمل في البداية الكلمات والتعابير المشتركة بين العامية والفصحى، على أن تقرأ الأم للطفل من الكتاب بالفصحى وتشرح له إذا لاحظت أنه لم يفهم أو لم يتابع القصة، وبهذه الطريقة ستقرن الفصحى في ذهن الطفل بمتعة الحكاية، ويتطلع إلى الاستزادة."(23)

أما كامل كيلاني – رائد أدب الأطفال– فيحرص على تقريب الفجوة بين الفصحى والعامية، فهو يرى أن أكبر أسباب انصراف الكثيرين عن الفصحى إحساسهم بغرابة ألفاظها عن تلك التي اعتادوا على تداولها في

الحياة اليومية، مع أن جل مفردات هذه الأخيرة فصيحة. هذا ما جعل الكاتب يستعمل في قصصه الموجهة للأطفال الألفاظ الفصحى التي تجري على ألسنتهم في الحياة العادية.(23)

ممن وظف العامية توظيفا مخففا في قصصه الكاتب رابح خدوسي وذلك في قصته "الأميرة السجينة"، وهي قصة مستوحاة من الحكايات الشعبية الجزائرية وربما هذا من دواعي استعماله للعامية كقوله: "قال البرّاح: يا ناس يا سامعين...يا صغار يا كبار..."(24) وهو استهلال شائع في القصص الشعبي. ومن العامية قوله على لسان العجوز:

"- تتنهد الجدة "زينب" : الكبدة حنينة قلبي على وليدي انفطر، قلب وليدي عليّ حجر." (25)

من الملاحظ أن معظم كتّاب قصص الأطفال التزموا الفصحى في كتاباتهم ولم يستعملوا العامية إلاّ في حالات ناذرة عند الضرورة، كأن تكون القصة مستوحاة من الحكايات الشعبية، فيضطر القاص أو الكاتب إلى إعادة حكايتها محافظا على صيغ وعبارات معيّنة تفرضها طبيعة الحكاية.

-الهوامـش:

1 - مصطفى غلاييني: جامع الدروس اللغوية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط25، ج3، ص206 .

2 – سرجيو سيني: الترجمة اللغوية للطفل، تر: فوزي عيسى وآخرون، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991 ، ص07

3 – نوال محمد عطية: علم النفس اللغوي، المكتبة الأكاديمية، ط3 القاهرة، 1995 ، ص49.

4 –عبد الرزاق جعفر: "الطفل والشعر"دراسة في أدب الطفل، دار الجيل، ط2 ، بيروت، 1992 ، ص62/61.

5 – المرجع نفسه، ص62 .

6 – داوود أنس: أدب الأطفال في البدء...كانت الأنشودة، دار المعارف، 1993 ، ص99 .

7 – إسماعيل بن محمد عبود، صفية بن إبراهيم أوداغ: كتيّب الآداب والأخلاق، دار ناصر للنشر والتوزيع، ط2 ، 2013 ،ص10 .

8 – داوود أنس : أدب الأطفال في البدء... كانت الأنشودة، ص99 -100 .

9 – نجيب الكيلاني: أدب الأطفال في الإسلام، ص89 -90 .

10 – المرجع نفسه، ص170.

11 – محمد المبارك حجازي: قصة "النصيحة الغالية"، ص23 .

12 – أنور الجندي: كامل كيلاني في مادة التاريخ، مطبعة الكيلاني الصغير، القاهرة، 1965 ،ص250 .

13 – مليكة قريفو: قصة "كيكي غاضب"، المؤسسة الجزائرية للطباعة والنشر، 1991 .

14 – محمد دحو: قصة "مرحبا بالسحابة"، عن عبد الحميد بورايو: منطق السرد، د م ج ، الجزائر، 1992 ، ص04

15 – المرجع نفسه.

16 – نفسه، ص ن.

17 – محمد يوسف نجم: فن القصة، دار الثقافة، بيروت، ط5 ن 1966 ، ص117 .

18 – واسيني الأعرج: قصة "نورة السمكة الصغيرة"، م و ك، الجزائر، 1992 ، ص2 -3 .

19 –المرجع نفسه، ص 4 و5 .

20 – عبد الحميد بن هدوقة: قصة "النسر و العقاب"، م و للكتاب، الجزائر، 1984 .

22 – محمد العروسي المضوي: الطفل في الأدب العربي، مجلة الموقف العربي، 1975 ،ص174 .

23 – أنور الجندي: كامل كيلاني في مادة التاريخ، ص247 .

24 – رابح خروسي: قصة "الأميرة السجينة"، دار الحضارة، الجزائر، د ت، ص03 .

25 – المرجع نفسه، ص11 .

– القائمة البيبليوغرافية للبحث:

1– داوود أنس: أدب الأطفال في البدء...كانت الأنشودة، دار المعارف، 1993 .

2– واسيني الأعرج: قصة "نورة السمكة الصغيرة"، م و ك، الجزائر، 1992 ، ص2 -3 .

3– أ حمد بوخطة: قصة "مصعب والعصفور" دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر. دت.

4– محمد المبارك حجازي: قصة "النصيحة الغالية.

5– رابح خروسي: قصة "الأميرة السجينة"، دار الحضارة، الجزائر، د ت، ص03 .

6– أنور الجندي: كامل كيلاني في مادة التاريخ، مطبعة الكيلاني الصغير، القاهرة، 1965 .

7– محمد دحو: قصة "مرحبا بالسحابة"، عن عبد الحميد بورايو: منطق السرد، د م ج ، الجزائر، 1992.

8– عبد الرزاق جعفر: "الطفل والشعر" دراسة في أدب الطفل، دار الجيل، ط2 ، بيروت، 1992 .

9– سرجيو سيني: الترجمة اللغوية للطفل، تر: فوزي عيسى وآخرون، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991 .

10 – مصطفى غلاييني: جامع الدروس اللغوية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط25، ج3.

11 – مليكة قريفو: قصة "كيكي غاضب"، المؤسسة الجزائرية للطباعة والنشر، 1991 .
12– إسماعيل بن محمد عبود، صفية بن إبراهيم أوداغ: كتيّب الآداب والأخلاق، دار ناصر للنشر والتوزيع، ط2 ، 2013 .
13– نوال محمد عطية: علم النفس اللغوي، المكتبة الأكاديمية، ط3 القاهرة، 1995 .
14– نجيب الكيلاني: أدب الأطفال في الإسلام.
15– محمد العروسي المضوي: الطفل في الأدب العربي، مجلة الموقف العربي، 1975 .
16– محمد يوسف نجم: فن القصة، دار الثقافة، بيروت، ط5 ، 1966 .
17– عبد الحميد بن هدوقة: قصة "النسر و العقاب"، مؤسسةالوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 .